محطات

الراعي والرعية

٢كو١: ١٨-٢٢

رسالة اليوم تتمحور حول موضوع هو غاية في الأهمية. ألا وهو علاقة الرسول بالكنيسة، وعلاقة الراعي بالطائفة. ولفهم هذه الرسالة لابد أن نرجع إلى الوراء قليلا لنفهم السياق التاريخي لهذه الرسالة.

بولس كان قد أسس الكنيسة في مدينة كورنثوس إبّان رحلته التبشيرية الثانية حوالي عام ٥٠ ميلادي... وكانت هذه الكنيسة فتية، شابة، نجد فيها غيرة مسيحية حقيقية... المسيحيون هناك راحوا يتساءلون وبحق كيف عليهم أن يسلكوا ويعيشوا بعد أن تنصروا... أرادوا أن يفهموا مفهوم الزواج والطلاق في المسيحية، وعلاقتهم بجيرانهم من الديانات الوثنية الأخرى، أو باليهودية وللأجابة على هذه التساؤلات كتب بولس رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس...
ولكن ما أن ترك بولس كورنثوس إلا وزارها مبشرين آخرين حاولوا أن يحرضوا الطائفة ضد رسولها بولس... وقد كان وراء هذه المحاولة مبشر اسمه أبولوس... وكانت النتيجة أن حصل انقسام في الكنيسة...

البعض ظل مخلصا لبولس، أما آخرين فانقسموا إلى جماعة أبولوس... فثارت ثائرة بولس فتسائل: من هو بولس ومن هو أبولوس؟ أليسا خادمين آمنتم بواسطتهما؟ لايجوز أن تكون هناك أحزاب مرتبطة بأشخاص داخل الكنيسة... لأن بولس وأبولوس وأي راعٍ آخر إنما هم خدام للّه... وهو صاحب ومؤسس الكنيسة الأول والأخير...

بولس كتب رسالته الأولى بهذا المضمون وأرسلها إلى كورنثوس واعداً إياهم بأن يزورهم شخصياً وإن أمكن أن يشتّي عندهم فكورونثوس مدينة معروفة أنها مشتى (أريحا) جميل.

ولكن وصل إلى مسامع بولس أن مشاكل حقيقية تواجه الطائفة هناك تستوجب منه زيارة خاطفة وعدم الأنتظار حتى الشتاء... وفعلاً شد بولس رحاله في زيارة خاطفة إلى هناك...
ولكن هذه الزيارة أحزنت الرسول أكثر من السابق...

إذ أبان هذه الزيارة قام أحد أعضاء الكنيسة هناك بالأعتداء كلاميا وربما جسدياً على بولس الذي قرر أن يترك كورنثوس على وجه السرعة...

بولس أصبح خلف قفص الاتهام من قبل الطائفة التي أسسها هو وتعب عليها...
التهمة التي وجهت من قبل هذا الفرد إلى بولس:
أنه كل يوم بعقل... بغير رأيه بسرعة... لا يحترم وعوده... مهمل الطائفة...
والدليل لهذا الأتهام: «أنه وعد أن يأتي ويمكث في كورنثوس ويشتي هناك... وأخلف وعده... مش سائل عن الطائفة... كل يوم في بلد آخر...»

ولكن وقبل أن يرد بولس على هذه الاتهامات في رسالته الثانية تنامى إلى مسامعه عن طريق تلميذه تيطس الذي كان قد زار الطائفة في كورنثوس ليطلع على وضعها... تنامى إلى مسامع بولس عن طريق تيطس... أن الطائفة تنبهت أن ذلك الإنسان الذي هاجم بولس إنما لم يفعل ذلك لأنه يحب الكنيسة ويريد أن يخدمها ولكنه إنما يفعل ذلك «لهدف في نفس يعقوب». «وربما إستعراض عضلات» أو «دعاية انتخابية»
لذلك وقفت الطائفة سداً منيعاً ضد أهداف هذا الإنسان الشخصية بل وعاقبته...

في رسالته الثانية يتوسط بولس من أجل عودة المذنب الذي اعتدى عليه ويطلب من الطائفة أن تسامحه إن كان قد عبر عن توبته وندمه.

وفي معرض رده على اتهامات هذا الشخص كتب بولس:
إن كلامنا لكم لم يكن نعم ولا...
بولس لا يغير رأيه. وكل يوم برأي...كما يقال عنه... ولا هو أهمل الطائفة. هناك بل هناك حاجات أخرى كثيرة كان على بولس أن يتممها...

ولكن وفي معرض رده يصل بولس أخيراً إلى مراده:
«لأن ابن الله يسوع المسيح الذي يكرز به بينكم بواسطتنا لم يكن نعم ولا. بل قد كان فيه نعم. لأنه مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا»...
هنا يصل الرسول إلى قمة فكره...وكأنه يقول:
الرسول والراعي لا يكرز بنفسه ولا يبشر بنفسه والطائفة لا تؤمن بالرسول ولا تضع ثقتها بالراعي... الكنيسة هي ليست ملك الراعي ولا هي ملك الطائفة...

الرسول لا يكرز بمبادئه الشخصية ويغير رأية في يوم ليوم... بل إنما يكرز بالمسيح والذي فيه قال الله «نعم» للإنسان الخاطئ...
والكنيسة إنما تؤسس على هذه النعم...
إيمان الكنيسة لا يبنى على شخص الراعي أو الرسول بل على مواعيد الله...
والله لا يخلف الميعاد...

قد يخلف الراعي أو الرسول الميعاد، وقد يخيب ظن الكنيسة به... كما وقد يخيب ظن الراعي بكنيسته...
ولكن كنيسة يسوع المسيح لا تبنى على الأهواء الشخصية...
بل على صخر الدهور... ولا شيء يقدر أن يزعزع هذا الصخر...

أذكر أنه وفي العقود الماضية وفي هذه الطائفة كما في العديد من طوائفنا كنا أحيانا كثيرة نشبه طائفة كورنثوس:
الحضور إلى الكنيسة كان مربوط بالعلاقة الشخصية مع الراعي...
إن كانت هذه العلاقة جيدة، والمصالح ماشية... كنت ترى العائلة كلها في الكنيسة في الصفوف الأولى...
أما إن لم يلبي الراعي أحد مطالب أحد العائلات وقال «لا»، كنت ترى هذه العائلة «تحرد» ... بل وأحيانا تترك الكنيسة...

في العقد الأخير حدث تغيير جوهري في هذه الكنيسة، تغيير إيجابي...
حثت هنا وهناك سوء فهم بين الراعي وبين هذه العائلة أو تلك من عائلات الكنيسة... ولكن هذه العائلات لم تحجم عن القدوم إلى الكنيسة، ولم تقاطع العبادة ولم تحرد أو تترك الكنيسة...

لقد تعلمنا كطائفة ونضجنا ككنيسة...
لم نعد نربط انتمائنا بهذه المؤسسة بناء على نعم أو لا الراعي...
بل على نعم الله في المسيح...
لقد فهمنا الإنجيل على حقيقته...
أن ابن الله لم يكن نعم ولا... بل قد كان فيه نعم ونعم فقط...
على هذه النعم الإلهية نبني إيماننا...
وعلى هذه النعم نبني انتمائنا...
وعلى هذه النعم الربانية نبني علاقتنا في هذه الكنيسة
لقد فهمنا الدرس حق الفهم...

إن الرسول والراعي هما أداة بواسطتها يكرز بهذه النعم...
شكرا لله أننا لا نؤمن ببولس ولا بمتري ولا بمنيب بل بيسوع المسيح رباً ومخلصاً...
هؤلاء جميعا أدوات في يد الله...
الطائفة والراعي اثناهما يثبتان في المسيح...
لو كان إيماننا مؤسسا على الرسول أو الراعي أو أفراد وعائلات الطائفة لما كان أشقانا أيها الأحباء...بل لنهارت أسس هذه الكنيسة منذ زمن بعيد...

ولكننا رعاة ورعية إنما نحن مؤسسون على صخر الدهور... على النعم الثابتة... على محبة الله الغافرة... على الجلجثة التي لا تزعزع أبدا؟
ليتنا جميعا في هذا الصباح نسمع نعم المسيح هذه... من يسمع هذه النعم لا يمكن أن تكون علاقته مع الكنيسة «كالطقس»... أحد تراه مواظب، والأحد الآخر تراه حردان... يوم تراه يمدح في الكنيسة واليوم الثاني يذمها...

نعم الله تتطلب منا نعم الله...
نعم المسيح تتطلب منا انتماء لا يتزعزع في كنيسته...
هذه هي أساس العلاقة بين الرسول والطائفة...
فكلاهما بحاجة إلى نعم الله... وكلاهما مطالبان بأن يكون ردهم بنعم...

نعم - يا رب- على نعمك سأبني إيماني...
نعم - يا رب- على نعمك سأعمق انتمائي...
نعم - يا رب- أريد فأعن ضعف إيماني...

آمين

انتخابات

رومية ١٢: ٩– ١٦

يبدو أننا نعيش حمى الانتخابات هذه الأيام. فمنذ الأشهر القليلة الماضية جرت في محافظة بيت لحم الانتخابات البلدية الأولى منذ ثلاثين عاماً. أسفرت عن تغيير في الوجوه وفي الأحزاب.

وفي الخامس والعشرين من الشهر الحالي سيقترع الشعب الفلسطيني لانتخاب مجلسه التشريعي الثاني. بعد أن مكث المجلس الحالي مدة عشر سنوات في السلطة متناسياً إجراء الانتخابات في موعدها المحدد تحت مبررات واهية وكاذبة.

واليوم ستجري الإنتخابات في جميع كنائسنا اللوثرية في فلسطين وذلك لانتخاب عمدٍ جديدة لتسيير أمور طوائفها...

ومن الجدير بالذكر أن الإنجيليين في الشرق الأوسط كانوا أول من أدخل مبدأ الانتخابات إلى شرقنا العربي. فكانوا أول من انتخب مجالس كنسية لتسيير أمور الطائفة المحلية والكنسية والوطنية. وحتى هذه اللحظة لم يستطع الأرثوذكسيون تشكيل مجمع علماني. بل اقتصر على الرهبان والمطارنة. كما وفشلت مسيرة السنودس الكاثوليكية لتكوين هيئة علمانية كنسية.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن هذه الانتخابات تسير منذ البداية بإنتظام كل خمس سنوات. تتداول فيها السلطة بسلام وأمان ودون انقطاع.

أما اليوم فستنتخب رعيتنا عمدة جديدة لها وذلك تماشيا مع دستورها.
وفي يوم الجمعة القادم ستشكل عمد الطوائف اللوثرية مجمعاً جديداً هو عبارة عن الهيئة التشريعية والرقابية لهذه الكنيسة.
وسيقوم المجمع بدوره بفرز مجلس أو هيئة تنفيذية من بين أعضائه لإدارة شؤون هذه الكنيسة بطريقة الانتخاب .

والانتخابات هي سمة من سمات المسيحية...
فأول انتخابات كنسية جرت حوالي عام ٣٠ للميلاد وذلك في مدينة القدس، عندما انتخبت الطائفة سبعة رجال مشهوداً لهم ومملوؤين بالروح القدس والحكمة والإيمان وذلك للاهتمام بشؤون الكنيسة الأولى.

في أعمال: أن منحت الانتخابات لجمهور المؤمنين قاطبة، الكل مدعو للانتخاب، لكل إنسان صوت يجب أن يسمع...
لكل مؤمن رأي يجب أن يصغى إليه...
لكل فرد حرية في التعبير ويجب أن تتاح الإمكانية له للتعبير عن رأيه بحرية وأريحية وديموقراطية.

وحسب العقيدة اللوثرية فإن الله يدعو خداماً للتبشير بكلمته بنقاوة ولاجراء السرين المقدسين إجراءً صحيحاً... وفي كلا المهمتين نجد الله يعمل من خلال خدامه الرعاة...

وخلاف ذلك، أي في الأمور الإدارية والتنظيمية والخدماتية، فالله لا يقبل التعيين، بل يقبل بحكم الجماعة المقدسة... ويعمل من خلال اختيار الجماعة بطرق غير مباشرة...

الانتخابات هي إرادة الله والله يعطي المسؤولية والصلاحية لمن ينتخب...
الله يعمل من خلال صوتك...
صوتك سيكون هو صوت الله...
الله يحترم قرار الجماعة حتى ولو كان ذلك خاطئاً.

فالجماعة تتحمل المسؤولية، مسؤولية قراراتها...
الله خلق الإنسان وأعطاه إرادة وعقل، منحه عينين وأذنين ليرى ويسمع ويفهم، أعطاه نظاماً يستطيع بواسطته أن يحدد من سيمثله في الكنيسة، وفي العالم. ولكن حتى لا يكون الانتخاب عشوائياً يذكر الكتاب المقدس مواصفات معينة يجب أن نبحث عنها في كل مرشح.

وفي رسالة اليوم نجد اثني عشر صفة تساعدنا على الاختيار...
هذه الاثنا عشر صفة مقسمة إلى أربعة أقسام، أود أن نتأمل بها قليلاً في هذا الصباح:

القسم الأول:
من صفات المرشح - كما ذكرها الكتاب المقدس - ثلاث صفات تختص فيما يتعلق بعلاقته مع الله:
حارين في الروح
عابدين الرب
مواظبين على الصلاة.

علاقة المرشح مع الله مهمة في انتخابات العمد، لأننا لا ننتخب هيئة إدارية لشركة مساهمة أو لحزب سياسي، بل لكنيسة أساسها الإيمان بالمسيح مصلوبا.

لا يطلب من المرشح أن يكون متديناً أو متعصباً بل حاراً في الروح... بل المطلوب هو روحانية إنجيلية تعبق بالحرية والإيمان والرجاء...
والمطلوب من المرشح ألّا يعبد أحداً إلا الرب ولا يخاف أحداً إلا ربه... وألا يحب أحداً فوق ربه... والولاء الأول والأخير هو ليس للراعي، ولا للعائلة ولا لتيار أو حزب بل للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد...
هذه العبادة لابد أن تتجلى في المواظبة على الصلاة... والمرشح لابد أن يكون مواظباً على الصلاة...

فالصلاة بالنسبة له كالماء للسمك وكالهواء للإنسان والمواظبة تعني أن الصلاة لا تتم حسب الحاجة ولا حسب المزاج، ولا حسب بارومیتر العلاقة مع الراعي، بل هي علاقة ثابتة متوازنة مستمرة مع الله بلا انقطاع.

القسم الثاني:
من صفات المرشح فيما يتعلق بعلاقته مع نفسه وهنا أيضا نجد ثلاث صفات رئيسية:

- غير متكاسلين في الإجتهاد
- فرحين في الرجاء
- صابرين في الضيق

والمرشح لابد أن يكون مكوك حركة... لا مجال للخمول أو الكسل أو التربع على كرسي العمدة، بل المطلوب العمل الجاد والدؤوب...
هذا النشاط وهذا العمل هما أساس الفرح في الرجاء...
فالمرشح يسطع رجاءً ويغدق على من حوله أملاً وفرحا...

المرشح لا يبخل على الضعيف بالتشجيع بل يمده قوة عندما يضعف
وبحزم عندما يكبر وبأمل عندما ييأس...
المرشح للعمدة يجب أن يكون صبوراً... ذو نفس طويل...
طويل البال... يحتمل الضيق وكلام الطائفة وعقليات
مختلفة... وعند المشاكل يحافظ على توازنه وعلى صبره وحكمته.

القسم الثالث:
فمن صفات المرشح فيما يتعلق بعلاقته مع الطائفة، وهنا أيضا يشدد الكتاب المقدس على صفات ثلاث:

- مشتركين في احتياجات القديسين
- عاكفين على إضافة الغرباء
- فرح مع الفرحين وبكاء مع الباكين

المرشح لا يوزع فقط من أموال الكنيسة، بل يضرب يده على جيبه ويساعد المحتاجين دون أن تدري يمينه ما تضع يساره...
والمرشح يعكف على إضافة الغرباء كم من الضيوف الأجانب دعوا إلى بيوت العمدة في الماضي... ولكن الأهم أن المرشح يقاسم أبناء الطائفة أفراحهم وأتراحهم... وكانت هذه صفة للعمدة اللوثرية دائماً... فالأكثرية منا ليس لهم حمولة وعزوة تقف معهم وقت الفرح وعند الشدة... فكانت العمدة هي العماد وهي الحمولة وهي العزوة في الأفراح وفي الجنازات.

القسم الرابع والأخير:
فمن صفات المرشح فيما بعلاقته مع زملائه العمد الآخرين وهنا أيضا يذكر الكتاب المقدس ثلاث صفات:

- وادعين بعضكم بعضا بالمحبة
- مقدمين بعضكم في الكرامة
- مهتمين اهتماماً واحداً

فالعلاقة بين أفراد العمدة بعضهم ببعض أساسها المحبة التي ظهرت في المسيح. لا يطلب من العمدة أن يكونوا أصدقاء مع بعضهم البعض. ولكن يجب أن يكون بينهم مودة واحترام متبادل.
المرشح يدرك أن احترامه للآخرين هو أساس احترام الآخرين له، والمرشح يسمع للآخر، ويحترم رأي الآخر ولا يسعى أن يفرض رأيه...

(مهتمين اهتماماً واحداً)، هي فن العمل ضمن فريق...
لا مكان للمرشح الذي «يفتن في العمدة، ويزعل، أو يريد
أن يكون هو صاحب الرأي الأول والأخير...
بل من المهم جدا أن تعمل العمدة كفريق،
لكلٍّ دوره ومركزه وثقله ومواهبه ولكن الكل يشكل فريقاً له هدف واحد يسعى الجميع وبكل قوة وتجانس للوصول إليه.

اليوم إذ ستنتخب الطائفة عمدتها الجديدة لابد أن تسأل عن علاقة كل مرشح مع الله، ومع النفس ومع الطائفة ومع أفراد العمدة الآخرين.
اليوم لابد أن نقيس المرشحين على هذه الصفات الاثنتي عشرة صفة التي وردت على لسان الرسول بولس. ونحن ندرك أن لا إنسان كامل الأوصاف، فالكمال لله وحده... بل قد يكون أحد المرشحين قوياً في علاقته مع الله، وآخر متمكن في علاقته مع الآخرين، وثالث مميز في علاقته مع النفس...

وقد نرى في أحد المرشحين الصفات الست الأولى، وفي أخر الصفات الست الأخيرة، وهذا طبيعي، لذلك وجب أن يكمل أحدهم الآخر...
لا نطلب كمسيحيين من العمدة أن تكون ذات قوة خارقة للطبيعة، ولا نطلب منها المستحيل، بل نؤمن أننا جميعا خطاة ومبررين في الآن ذاته..

العمدة تعمل وقد تخطئ، فتعترف بخطاياها وتقصيرها وفشلها دون خوف أو وجل.. والعمدة تعمل لأنها تؤمن أنها قد تبررت بالإيمان بيسوع المسيح... فالإنقاذ لن يأتي على يديها بل قد تم على يدي الفادي، في غابر الزمان... وعلى هذا الأساس هي تعمل بلا كلل أو ملل.

العمدة تجتهد وتعمل مؤمنة أنها لابد وأن تقدم حساباتها عن عملها للطائفة بعد خمس سنين وللمسيح يوم الدينونة. لذلك هي تعمل بخوف وارتعاش، ولكن بإيمان وثقة واجتهاد.

ليت الله يساعدنا في هذا اليوم كي نعمل إرادته لا إرادتنا وكي ننتخب من سيمثلنا واثقين أن الله سيبارك عملنا واختيارنا وانتخاباتنا، له المجد في الكنيسة إلى الأبد.

آمين

أنتم ملح الأرض

ها هو ابن الناصرة.
ذلك المعلم العظيم يسوع جالس على قمة أحد الجبال المطلة على بحيرة طبريا
وها هي الجموع الغفيرة قد التفت حوله لتصغي إلى كلماته.
نظر يسوع إلى تلك الجموع وتفرس فيها وعلم ما يدور في خلدها، وأحس بذلك الزفير المتصاعد من خلجات قلوبها.
وما لبث أن جال ببصره وصوّبه نحو تلاميذه الجالسين من حوله، تأمل فيهم وسرعان ما تحركت شفتاه وقال يخاطبهم:

أنتم ملح الأرض... أنتم ذلك القليل الذي يضاف إلى الطعام فيكسبه طعماً ومذاقاً.
أنتم نور العالم... أنتم ذلك السراج الذي يوقد في العالم فيضيئه.
سمع التلاميذ هذه الكلمات فأخذتهم الحيرة. وهل يعقل أن يكونوا هم المقصودون؟ أو يعقل أن يعني يسوع بكلماته تلك الزمرة الصغيرة من الصيادين؟ أو نسي كيف سينكره بعض أولئك الجليليين؟ هل نسي كيف سيتركونه ساعة الموت على الصليب
وحيداً ليفروا هاربين؟
لا، لم ينس يسوع وضْع تلاميذه ولم يتجاهل حالهم!
وكذلك لم يقصد أن يمدح أتباعه ليكسب صداقتهم!
لم تكن كلماته رخيصة تذريها الريح وتبقى دونما أي تأثير.
بل جاءت كلماته مبدعة خلاقة شبيهة بتلك الكلمات التي نطق بها الخالق عندما قال: ليكن نور....فكان نور.
فما كان فاسداً أصلحه المسيح بكلمة منه فصيره ملح الأرض.
وما كان مظلما أضاءه المسيح بإيماءة منه فصيره نور للعالم.
أنتم ملح الأرض...أنتم نور العالم...
هل سمعتم مثل هذا أيها المسيحيون الشرقيون؟
هل أدركتم أنكم أنتم المقصودون! (أجل... أنتم يا من هنا تجلسون...)

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٩.

مالي أراكم لدعوتكم تهملون؟ ماذا تقولون وبماذا تتذرعون؟
أأنتم أقلية صغيرة في هذه البلاد! حسنا تقولون والمسيح يعلم هذا!
ولكن أولا تدركون بأن حفنة صغيرة من الملح تضاف إلى الطعام فتكسبه طعمه ومذاقه!

تسألونني ماذا تستطيع الأقلية أن تعمل؟ فأجيبكم: أنظروا إلى تلك الزمرة من التلاميذ: أولا ترون كيف استطاعت ثلة من الصيادين أن تقهر أعظم الممالك الأرضية؟ جال الجليليون وبشروا بإنجيل النعمة الإلهية فأعادوا الحياة للإنسانية والبهاء للبشرية.

تسألونني من أين لكم بالنور؟ تقولون أنكم بمشاكلكم تلهون وأنكم حول أنفسكم تدورون! فأقول لكم: ارفعوا أبصاركم وتأملوا في القمر! فبالرغم من أنه ميت في ذاته ، ملتف طوال الوقت حول نفسه ، فهو في الليل للأرض باهر.

سره لا يكمن في ذاته، بل في كوكب (نجم) آخر يستمد منه النور فيعكسه على الأرض. نوره مكتسب لا مفتعل.

كذلك فأنتم نور العالم لأن يسوع الناصري هو نور العالم.
إنه لا يطلب أن تشعوا نوراً من ذاتكم بل أن تعطوا مما أعطيتم.

لقد أنار الإنجيل حياتكم فحان لكم أن تعكسوا بنوره على الخليقة كلها.
لقد أضاء المسيح قلوبكم فآن لكم أن تغدقوا بالضياء على الأرض كلها.

تقولون أن ذاك ضرب من المستحيل؟ فأقول لكم:
تصفحوا كتب التاريخ... أوَ نسيتم كيف نقلتم في القرون الوسطى نور العلم من بلاد العرب إلى أوروبا فأنرتم تلك القارة المتخبطة في الظلام.

وهل فاتكم أن تتذكروا القرن التاسع عشر حينما عدتم لتضيئوا مشاعلكم من ركب الحضارة الغربية، فأغنيتم تراث الحضارة العربية؟

أجل أنتم نور العالم .....فكونوا نوراً للعالم.
أنتم ملح الأرض ... فكونوا ملحاً لهذه الأرض.

الأرض الفلسطينية بحاجة إليكم يا معشر المسيحيين!
إذاً ما فائدة الأرض بدونكم؟ فأنتم ملحها وأنتم كقلّة تعيدون لها طعمها! إذ أنتم جزء صغير من هذا الشعب ولكنكم جزء تفوق أهميته عدده.

وجودكم ضروري لهذه الأرض... مسيحيتكم أساسية لهذا الشعب.

لقد أوجدكم الله في هذه البقعة الحضارية وسلّمكم أعظم مسؤولية.
جعلكم مسؤولين في هذا المجتمع. مسؤولين عن فساده وصلاحه
مسؤولين عن ظلامه وضيائه.

لقد خلق المسيح فيكم ملحاً شهياً فلا تفسدوه بأطماعكم الأرضية.
لقد أشعل المسيح فيكم نوراً سماوياً فلا تطفئوه بسحائب الخطية.

كونوا ملحاً صالحاً بأقوالكم وأفعالكم. بحياتكم وكيانكم.
كونوا نوراً ساطعاً بمدارسكم ومصانعكم في متاجركم ومساكنكم!

أجل، اصعدي أيتها المسيحية الشرقية إلى المكان المعد لك، وتذكري دعوتك!
وانهضي أيتها الكنيسة اللوثرية لتخدمي شعبك ووطنك!
وتعالي بنا أيتها الطائفة البيتلحمية وأضيئي بلدتك وطرقاتك!
لا تنسي كلمات سيدك! تذكري ما قاله لك!
تذكري أنك ملح هذه الأرض وأنك نور العالم! فكوني كذلك
فالأرض بحاجة إليك والعالم بانتظارك!

آمين

أيام الشباب

جامعة ١١: ٩- ١٢: ١

أيها الأحباء في الرب،

يوم أمس الجمعة صوت أفراد الكنيسة - الذين اجتمعوا ليضعوا الخطة السنوية لهذه الطائفة- أن يكون عام ٢٠١٣ هو عام الشبيبة.

إذ لاحظ أفراد العمدة وأبناء الرعية أن تراخياً قد طرأ في الآونة الأخيرة في عمل الشبيبة، وأن فتوراً قد أصاب بعض أنشطتها... فتنبّهوا للأمر وصمموا على أن يستثمروا طاقاتهم وإمكانياتهم للنهوض مجدداً بهذا القطاع الهام في حياة الكنيسة.

ومن حسن الحظ أن بعض أفراد الشبيبة حضروا الاجتماع وأدلوا بدلوهم في النقاش الذي دار، كما وانتخبت كل من إلهام سابا ومريام نصار لمساعدة بهجت في التخطيط لعمل الشبيبة لهذا العام.

وعندما نتكلم عن الشبيبة أجد أن الكل ينادي بأهمية هذا العمل والكل يناشد الشباب أن يحضروا، ولكن ما من أحد يستطيع أن يلزم الشباب بالحضور، فالشباب لهم قرارهم واهتماماتهم. فأحياناً نرى أن بعض الذين يرفعون الصوت عالياً مطالبين بحضور الشباب، غير قادرين على إقناع أبنائهم بالحضور. لذلك لا أريد في هذا الصباح أن أناشد الشبيبة بالحضور، ولا الطلب من الأهل بتشجيع الأبناء، بل أريد أن أرجع إلى تلك الأيام عندما كنت أنا في الشبيبة. ورحت أتساءل عن تأثير الشبيبة في حياتي. فلقد أمضيت الساعات الطوال في أيام شبابي في مدرسة الأحد والشبيبة، والسؤال: ما هو الفرق الذي أحدثه عمل الشبيبة في حياتي الشخصية؟ هل كان هذا الاستثمار ناجح، أم كان مضيعة للوقت؟ هل كان مجرد تعبئة دينية أم كان له دور في صقل الشخصية؟
هناك سبع مهارات وضعت بِذارها إبان مرحلة الشبيبة:

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٤.

١. الشبيبة عرفتني على يسوع كما لم أعرفه من قبل... عرفتني أنني بالنعمة مخلَّص... وبأن المسيح قد قضى ديني وفك سلاسلي وغفر إثمي... فكان شعور بالفرح والنشوة يسيطران علي... كان وقت الشبيبة وقت فرح ومرح. ولم أشعر يوماً أن الشبيبة عبء علي أو شيء علي فعله. بل كنا ننتظر الأسبوع تلو الآخر كي نلتقي لنناقش ولندرس الكلمة ولنتحاور علّنا نكتشف من هو يسوع وما معناه في حياتنا.

٢. الشبيبة علمتني لغة الحوار... أذكر كيف كنا نجلس تحت الأشجار في ستيلا كرمل نناقش المرحوم القس باسم نجم والمرحوم المطران نعيم نصار... هل الإنسان مسير أم مخير؟ وكان النقاش يحتد وكأننا جالسين حول طاولة شطرنج... كل يفكر ويسأل ويبحث عن البرهان في الكتاب المقدس أم في المنطق... أجل في الشبيبة تعلمت لغة الحوار... والنقاش... وهناك تعرفت على مبادئ المنطق... وقد أثر ذلك في حياتي حتى هذه اللحظة.

٣. الشبيبة علمتني أن أكون مسكونياً... إذ لم تكن شبيبتنا محصورة على اللوثريين فحسب. بل كان هناك شباب وصبايا من الطوائف الأخرى... كبرنا معاً. كان وجودهم معنا شيئاً طبيعياً... ولكن في الشبيبة كان أيضاً شباب من مناطق أخرى... فكان لي أصدقاء من رام الله وبيت جالا وبيت ساحور والقدس وكنا نجتمع الأسبوع تلو الآخر... فنلتقي حيناً في القدس نجلس على سور المدينة ويأخذنا النقاش والحوار... وفي الأسبوع الذي يليه كنا نجتمع في رام الله ونشق طرقاتها نناقش ونخطط ونقيم... وفي الأسبوع الثالث كنا نجتمع في بيت جالا نصلي ونرنّم ونلعب...

الشبيبة كسرت طوق القبلية... إذ عرفتني على أصدقاء من كنائس أخرى ومدن أخرى... فأدركت أن الله أكبر من بيت لحم وأن المسيح غير محصور في كنيستي اللوثرية.

٤. الشبيبة علمتني معنى التطوع... أذكر كيف كنت آتي الأحد تلو الآخر إلى هذه الكنيسة. أزيل الغبار عن الأدراج... وأقرع الأجراس... وأذكر كيف كنا نذهب إلى اللطرون نزرع الأشجار... نبني السلاسل الحجرية... نجلي... نرتب الأسرة.. قد تبدو هذه بالمهمة السهلة أو أن لا دخل لها بعمل الشبيبة ولكن ما تعلمته آنذاك بقي يلازمني طوال الحياة... فهذه الأشياء لا تعلمها المدارس أو المعاهد بل أنا تعلمتها هناك في الشبيبة.

٥. الشبيبة فتحت عيني على التراث الفلسطيني وعلى تاريخ هذا الوطن... وأذكر حينما كنت من العمر ١٣ سنة كيف وقعنا على حافة جبل صهيون في القدس،وكيف راح المرحوم القس بروس شاين يشرح لنا كيف أن مدينة داوود لم تكن في القدس القديمة اليوم وإنما في سلوان...

وأتذكر كيف نزل بنا إلى قاع كنيسة الفادي وأرانا سور القدس على زمن المسيح وشرح لنا كيف أن كنيسة القيامة كانت خارج أسوار البلدة القديمة زمن المسيح... وأذكر وأذكر وأذكر... حكايا زرعت في نفسي حب الاستكشاف والمعرفة... يستغرب أفراد الطائفة أحياناً من معلوماتي التاريخية أو الأثرية أو السياحية، وهي أشياء تعلمتها عبر السنين وبحكم دراستي ولكن البذرة زرعت في الشبيبة... فلقد ترعرت وكبرت مدركاً أن وراء كل تلة مدينة قديمة وأن وراء كل أثر تاريخاً وجب فهمه.

٦. الشبيبة فتحت عينيّ على العالم الواسع... فمنذ نعومة أظافري كانت جموع السواح تزور كنيستنا، وفي أيام الشبيبة كنا نلتقي مع أخوية ألمانية في اللطرون لنصلي... وفي ريعان الشباب بدأنا نشترك في رحلات إلى ألمانيا وفنلندا وقبرص... ورحنا نتعرف على العالم كما لم نعرفه من قبل.

فتعلمنا المحادثة التي لم نتعلمها في المدارس، وتعرفنا على عادات وتقاليد أخرى... وكلما تعرفنا على الآخرين ازدادت معرفتنا بأنفسنا وبهويتنا... أجل في الشبيبة تعرفت على مهارة الاتصال عبر الحدود والحضارات وما تعلمته بالممارسة لا تستطيع جامعة أن تدرسه.

٧. الشبيبة علمتني القيادة... فمنذ صغري رحت أساعد في مدرسة الأحد... أحضر دروساً في البيت، ثم أقف أمام الأطفال أعلمهم... ومن ثم تدرجت فأصبحت قائداً في الشبيبة... هناك تعلمت أن قيادة الشبيبة غير قيادة مدرسة الأحد... هنا وبالممارسة عرفت ما معنى ديناميكة الجماعة، ومعنى الشراكة... ومعنى المسؤولية... ومعنى الاستماع... ومعنى المبادرة... ومعنى القيادة... أمور تدرس اليوم في الجامعات تعرفت عليها في الشبيبة وأصبحت جزءاً من تفكيري وقطعة مني وليس مجرد معلومات حفظتها عن ظهر قلب.

لذلك أشجع بناتي دائماً على الانخراط في الشبيبة والكنيسة لأني أدرك أن هناك تتبلور الشخصية... وأن هناك تزرع بذور المستقبل...

من يظن أن الشبيبة هي تعليم دين لم يفهم يوماً معنى الشبيبة... ومن يظن أن الشبيبة هي دروس كتاب يقزم هذا العمل...

الشبيبة هي الدولاب الذي يتشكل فيه الإنسان.. هي البذار التي تزرع فترسم خطوط المستقبل... هي تجربة فريدة مثيرة يبقى أثرها مدى الحياة...

عندما نقول أن سنة ٢٠١٣ هي سنة الشبيبة، إنما نريد أن نقول:
هذا ما ينتظر الشباب، وهذا هو استثمارنا للمستقبل... أما مردوده فحصاد وفير... هذه كانت خبرتي... صلاتي أن تكون هذه خبرة شبابنا في هذا العام وفي الأعوام القادمة.

آمين

ثورة في العطاء

مرقس ٤: ٢٦-٢٩

هناك علم يسمى علم الثورات... إذ راح القادة السياسيون والعسكريون بتحليل كيفية تطور الثورات في التاريخ... كالثورة الفرنسية... والثورة البلشفية... بالإضافة إلى الثورات المحلية كثورة بارخوخبا... أو الثورة العربية... إلخ... ولا شك أن علم الثورات يحظى هذه الأيام بالذات بقوة دفع كبيرة... فالمعلقون السياسيون يتسابقون لتحليل مجريات الثورات في العالم العربي من تونس إلى ليبيا مروراً بمصر إلى اليمن... وقد علق أحد كبار القادة السياسيين بقوله: «إن الثورة ليس لها توقيت... لا أحد يعلم متى وكيف وأين ستبدأ... بل ما يحدث هو حالة احتقان... حالة غضب شعبي تنمو في الأذهان والقلوب رويداً رويداً وفجأة وبدون سابق إنذار تنفجر ويكون الانفجار مدوياً». هذا ما حصل هذه الأيام في العالم العربي... فمن كان يحلم قبل ثلاثة أشهر أن زين العابدين ومبارك والقذافي لن يكونوا موجودين على الخريطة السياسية... والجواب لا أحد! بعض اللاهوتيين قالوا: أن يسوع في مثل اليوم عن ملكوت الله إنما كان يتحدث عن ثورة ضد حكم الرومان... ويسوع بمثله عن البذار إنما أراد أن يقول أن بذار الملكوت قد زرعت ووضعت في الأرض... وها هي تنمو رويداً رويداً وسيأتي اليوم الذي ستحمل سنبلاً حيث سيأتي الحصاد ويقطع فيه حكم الرومان... لست من أنصار هذا الرأي الذي يحول يسوع إلى زعيم سياسي فقط... يسوع لم يحلم ولم يرد يوماً أن يكون زعيماً سياسياً... ما يجمع الساسة عليه بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية أو خلفياتهم الأيديولوجية إنما هو حب الكرسي... يسوع لم يكن يحلم بالكرسي... لذلك قضى على الصليب... هذا كان عرشه... والشوك كان إكليله... يسوع لم يهتم بالحكم... بل بالناس... ولكنّ هناك شيئاً مهماً يجمع ما بين علم الثورات اليوم وما يقوله يسوع... وهو أن الثورة لا تحدث بين ليلة وضحاها بل هي عملية تراكمية هي نمو بطيء... وهو تغيير جذري ولكن عبر مسافة طويلة... الثورة بحاجة إلى وقت كي تنضج وهي بحاجة إلى وقت كي تعطي ثمارها... لقد كانت هناك عمليات احتقان في الشوارع العربية لعشرات السنين ولكنها انفجرت أخيراً... وحتى تعطي ثمارها وتأتي بالتغيير

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٧.

المرجو فهي بحاجة لعشرات السنين... لذلك أنا أخاف دائماً من الأشخاص الذين يريدون أن يعملوا ثورة في المجتمع والكنيسة أو حتى في الحياة العائلية... الثورة لا تحدث هكذا... ولا يستطيع أحد إشعالها بإرادته... ولكنها بحاجة إلى زمن كي تتخمر وتنتفخ ومن ثم توضع في التنور لتنضج ويؤتى أكلها... في أغلب الأحيان الشخص الذي ينادي بالثورة تكون عينه على الكرسي الذي يقاتل من أجله... وهو يريد استغلال مشاعر الناس كي يصل إلى مراده... فالثورة تحدث في السر... وتنمو في بادئ الأمر بعيداً عن الأنظار... ولكنك رويداً رويداً تشعر بها.

في الأسبوع الماضي كنت أراجع وقائع اجتماعات العمدة أواخر الثمانينيات، عندما استلمت رعاية هذه الطائفة... كان الهم الأول للعمدة حينذاك والخير الأكبر من الوقائع هو بند المساعدات... في الانتفاضة الأولى كانت هذه مهمة جليلة... ولكن الأعضاء كانوا ينظرون إلى الكنيسة كبنك للمساعدات... ولكنّ الله زرع بذره في قلوب أعضاء هذه الطائفة... إذ قال: « الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ»... وهناك واجب لك على الكنيسة... ووقعت هذه الكلمات في أرض خصبة... وبدأت تنمو... ورويداً رويداً راح بند المساعدات يقل... ونما بدلاً منه بند العطاء... لذلك عندما اجتمعنا لنفكر في عنوان لهذا العام جاء الاقتراح: تواصل وعطاء... هذه ثورة لا تجدها في أية كنيسة في فلسطين... أغلبية المسيحيين وللأسف ما زالوا ينتظرون المساعدات من الكنيسة... ولكن هنا حدثت ثورة... ليس بقرار من شخص أتى ليقلب الكنيسة رأساً على عقب... بل بكلمة وقعت في القلوب وراحت تنمو رويداً رويداً عبر ما يربو على العشرين سنة. يسوع يقول لا تستطيع أن تحصد إن لم تزرع... أحياناً ألتقي بأناس يظنون أنهم يستطيعون أن يمسكوا بالمنجل... يريدون أن يقطعوا الرؤوس... يريدون أن يحصدوا الغلات... ولكن يسوع يقول ملكوت الله ليس كذلك... بل هو زرع للكلمة... تعب... واعتناء... لا تستطيع أن تحصد إن لم تزرع... فما تزرعه إياه تحصد... الثورة الحقيقية يقول يسوع تحدث ببطئ... التغيير كي يتأصل في المجتمع وفي الكنيسة يحدث رويداً رويداً بدون أن يشعر به أحد... تصوروا لو أن القذافي وعبر ٤٢ سنة الماضية قام باستخدام البترول لتطوير البلد... لو فعل ذلك لنما اقتصاد ذلك البلد النفطي ولصارت ليبيا دولة يحسب لها حساب... ولكنه أتى باسم الثورة وعينه على الكرسي وغش الشعب... واليوم حتى تصل ليبيا إلى ما تصبو إليه فهي بحاجة إلى عشرات السنين... البناء يأخذ وقتاً... كما هو الحال في الحصاد... حتى تصل هذه الكنيسة إلى ما تصبو إليه هي بحاجة إلى عملية زرع... لا بد أن نزرع الكلمة في قلوب الأطفال في مدرسة الأحد... كل أحد... ومن ثم ننميها في دروس التثبيت... فتتأصل في النفس...

ومن ثم نرعاها في الشبيبة... ونقلّمها في القيادات الشابة... ونستثمر في هذه القيادات... نحاول أن نطورها كي تتابع دراساتها كي يحصل شبابنا على شهادات عليا... ويتبنوا مناصب مرموقة... ومن ثم يأتي وقت الحصاد... هكذا تحدث الثورات... نمو متواصل... تغيير متتابع... عملية تراكمية لا تتوقف... إبتداءً من هذا الشهر سنوزع عليكم برنامج الطائفة الأسبوعي... من يهتم بهذه الكنيسة ويريد أن يحصد عليه أن يزرع... أن يرسل أبناءه وأحفاده إلى مدرسة الأحد وإلى الشبيبة... أن يرافقهم... ويشجعهم... أن يرعاهم... ويزرع في قلوبهم بذار الإيمان وسيأتي الوقت الذي ينظر فيه ويرى كيف اشتدت سواعد هؤلاء الصغار وكيف راحوا ينهضون بهذه الكنيسة... الثورة لا تحصل بالكلام... بل بالعمل الدؤوب... صلاتي أن يجعل منا الله أبناء فاعلين لبناء ملكوته.

رسالة كنيسة الميلاد

متى ٩: ٣٥-٣٨

يكرز... يعلم ويشفي...
هكذا لخص متى مهمة يسوع التي سبقت الصليب... مهمة واحدة ولكن بثلاثة أبعاد... رسالة تكاملية للإنسان بجميع أبعاده... فهذه الرسالة لروحه كما هي لنفسه وجسده... لقلبه كما لعقله كما لبدنه...

من يفتح على الصفحة الإلكترونية لكنيسة الميلاد سيجد أن رسالة هذه الكنيسة هي صدى لرسالة يسوع... «رسالتنا أن نكمل في مهد المسيح المسيرة التي بدأها يسوع في خدمة الإنسان بالوعظ والتعليم والشفاء.» لهذا الهدف وجدت هذه الكنيسة... وعلى هذه الرسالة اؤتمنت هذه الطائفة... وبهذه المهمة أوكلت هذه الجماعة... بأن نكمل مسيرة المسيح في مهده... أن نخدم الإنسان بالوعظ، وبالتعليم وبالشفاء.

أولا بالوعظ:
ما ميز هذه الكنيسة منذ اللحظة الأولى هو المنبر... العظة... الرسالة... هذا المحور الرئيسي... وما يميز العظة هو البشارة المفرحة... إن الخلاص هو الإيمان بالنعمة وذلك ليس منا بل هو عطية الله... ليس بالأعمال كي لا يفتخر أحد.

لذلك نحن لا نكرز بأنفسنا ولا بأعمالنا بل نكرز بالمسيح مصلوباً لأجل خطايانا ومقاماً لأجل تبريرنا... في الشرق الأوسط أديان كثيرة وطوائف عديدة تريد أن تخلص نفسها بنفسها... بما تأكل وبما تشرب وبما تلبس... وبالفرائض التي تعمل... وبالحسنات التي تعطي...

في الشرق الأوسط الكل منشغل بإتمام خلاصه... الكل يتسابق من فهم الأكثر تدينا والأعظم ورعاً والأعمق معرفة... لذلك ترى الكل متوتراً... يريد أن يخلص ولكنه يشعر أنه خاطئ ...فما العمل؟ البشارة التي اؤتمنت عليها هذه

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٤|١١|٢٠٠٧.

الكنيسة هي أن الخلاص قد تم على الصليب... وأنه مجاني... وأنه للخاطئ ... هذه هي البشارة المفرحة والخبر السار والهبة العظمى... وقد يقول قائل: إن تنادي بالإيمان ولكن لا توجد كنيسة أخرى لها أعمال ومشاريع وبرامج مثل هذه الكنيسة؟ وأقول صحيح: لأننا نخلص بالإيمان بدون أعمال. ولأن المسيح قد أكمل فداءنا وتمم خلاصنا...

ترى عندنا الوقت الكافي للقيام بما نقوم به من نشاطات... نحن لا نعمل هذه الأعمال كي نخلص... بل لأننا مخلصين نعملها... نحن لا نسعى أن نخلّص أنفسنا... فالمسيح هو خلاصنا... ولكن هذه الأعمال هي ثمار تأتي تلقائيا عن محبة واقتناع دون اضطرار ولا لربح أو كسب أو لإرضاء أحد أياً كان.

ثانيا بالتعليم:

من يعرف تاريخ الكنيسة اللوثرية في فلسطين يدرك أن المدرسة سبقت الكنيسة... أولا وجدت المدرسة... مدرسة الأيتام السورية... المدرسة اللوثرية في بيت لحم ومن ثم أسست الطائفة... ولأننا نهتم بالتعليم ترى أن ميزانية مدارسنا هي ثلاثة أضعاف ميزانية الكنائس...

ولكن نخطئ إن ظننا أن التعليم هو فقط ما يحدث في المدرسة أو في الكلية الجديدة... عندما كان يسوع يعلم كان يتلمذ... يدرب قادة... يستثمر في الكوادر البشرية... يؤهلها لرسالة عالمية مسكونية تحريرية...
وقد يسأل سائل: ولماذا التعليم مهم هكذا في هذه الكنيسة؟ والجواب لأن إيماننا مرتبط بالفكر... الإيمان الذي بشر به المسيح هو ليس (خرافيف عجائز) ولا أساطير ولا حكايات بل إيمان عاقل. أي مرتبط بالعقل والفكر... حتى العبادة يقول بولس هي ليست فقط شعائر وأحاسيس بل عبادة عقلية...

ثالثا بالشفاء:

ولربما لا يعرف البعض أن هذه الكنيسة لها تاريخ حافل وتراث عريق بخدمة الشفاء. ففي عام ١٨٨٤ قامت كنيسة الميلاد بقيادة قسيسها حينذاك لودفيك شنلر بافتتاح أول مستوصف طبي لها في مدينة الخليل وعينت الصيدلي الياس ضاهر والدكتور اسكندر دباك اللبناني الأصل كي يديروا ذلك المستوصف. وفي الأشهر الثلاث الأولى أمَّ ٧١٢ مريض ذلك المستوصف- وبقي قائماً طوال الثلاثينيات لا بل الأربعينيات من القرن العشرين... وآخر صيدلي خدم هناك كان المرحوم أبو جبران... جبرائيل جبران... وليس هذا فحسب بل في سنة ١٩٠٤

قامت جمعية القدس السويدية بافتتاح مستوصف آخر في بيت لحم بإشراف الدكتور Ribbing وبعدها بعشر سنوات تم وضع حجر الأساس لأول مستشفى في مدينة بيت لحم وهو مستشفى الحسين... وحتى هذه اللحظة تعتبر الجمعية اللوثرية السويدية المالكة لأرض المستشفى والمدرسة الأسوجية.

كما أن مستشفى الأمراض العقلية هو بالأساس وقف لوثري إذ كان بمثابة مدرسة شيدت عام ١٨٩٨ لخدمة الأيتام الأرمن بعد مذابح الأرمن في تركيا ولكنه حول عام ١٩١٧ إلى مستشفى للأمراض العقلية...

وليس هذا فحسب بل قامت كنيسة الميلاد بعد الحرب العالمية الأولى بافتتاح عيادة طبية لها في وسط مدينة بيت لحم أوكلتها إلى الراهبة الإنجيلية Dornen وبعدها بقليل افتتحت عيادة ثانية في مدرسة بيت ساحور...

وبعد الحرب العالمية الثانية افتتح الاتحاد اللوثري العالمي عيادة طبية جديدة أوكلها للمرحوم الدكتور توفيق كنعان وذلك في عمارة القنواتي مقابل المقبرة... ولربما أمّ الكثيرون منكم تلك العيادة التي بقيت حتى أوائل السبعينيات.

إنني متأكد أن الكثيرين منكم يجهلون هذا التاريخ... وهذا التراث وهذه الخدمة في المجالات الطبية لهذه الكنيسة. لذلك إذ نعين اليوم الأخت رائدة منصور كممرضة في هذه الرعية... إنما نحاول أن نبدأ خدمة الشفاء هذه من جديد. بعد انقطاع دام طويلاً...

ورائدة هي فعلا رائدة. اسم على مسمى. اسمها على جسمها... لأنها تعد أول ممرضة رعية بشهادة ورسالة في فلسطين في التاريخ الحديث... بهذا اليقين تكون هذه الكنيسة قد أكملت حلقة رسالتها بالإضافة إلى الوعظ والتعليم تأتي اليوم خدمة الشفاء...

أيها الأحباء...
الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون...
اليوم اختار الله فاعلاً جديداً في حقله... وخادمة جديدة في ملكوته... وممرضة جديدة في هذه الكنيسة وهذا البلد... نسأله أن يبارك عملها وأن يسدد خطاها... وأن يعظم خدمتها لمجد اسمه ولبناء ملكوته.

آمين

رئاسة المجمع

سيادة المطران منيب يونان الجزيل الاحترام، أصحاب السعادة،
الآباء والزملاء الأفاضل،
إخواني أعضاء المجمع المحترمين،
أيها الأحباء في الرب.

احتفلت كنيستنا الإنجيلية اللوثرية في الأردن والأراضي المقدسة في السنة قبل الماضية بمرور مئة وخمس وسبعين سنة على تأسيسها. كما واحتفلت وفي العام نفسه بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجمعها السينودس والذي نحتفل اليوم بافتتاح دورته الثانية عشر. أما جذورنا فترجع إلى القديم... متأصلة في هذه الأرض تجذر الزيتون في ترابه... فهنا وفي القرن الأول الميلادي نشأت الكنيسة المسيحية ومن فلسطين انتقلت شعلة البشارة... ولكنها عادت تطرق أبوابنا في القرن التاسع عشر بثوب جديد كان قد طرز مع بداية عهد الإصلاح الذي قاده مارتن لوثر. ولقد نادى المصلح بمبدأ إنجيلي فريد ألا وهو أن الكنيسة بحاجة إلى إصلاح مستمر EkleriaSemperReformanda **وأن الروح القدس إنما يدعو في كل عصر ومصر خداماً أوفياء ليضخوا دماء جديدة في عروق الكنيسة العريقة. فالعراقة والحداثة ليسا على طرفي نقيض بل هما وجهان للعملة ذاتها. فما دامت الكنيسة على هذه البسيطة فلا بد أن تبقى متجذرة وفي الوقت ذاته متجددة... تخاطب كل عصر بأدواته... وتنتج لكل مقام مقال... وتخاطب كل جيل بلغته... فالكنيسة كي لا تمسي متحجرة عليها أن تبقى الروح متجددة... وللإنجيل النقي شاهدة.**

وتواجه الكنيسة الجامعة اليوم تحديات جمة. كما وترقب الكنيسة المحلية العالم يتغير من حولها. وإيماننا المسيحي لا يخاف من التغيير بل ينخرط فيه ومعه... إيماناً منا أن الله لم يدعنا يوماً كي نتقوقع على الذات، أو ننسحب من المجتمع، بل على العكس تماماً إذ نؤمن أن الإنجيل إنما يحمل في طياته بذار الغد الواعد الذي يبني على الإيمان الواعي العامل لا التدين المهزوم والمأزوم.

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠١١/٣/١٨.

وأرى أن أمام مجمعنا هذا بدورته الجديدة تحديات وأهداف ثلاثة لا بد وأن نجيب عليها انطلاقاً من رؤيتنا المسيحية وتماشياً مع هويتنا الإنجيلية وبما يتناسب مع انتمائنا العربي والفلسطيني.

١. التحدي الأول هو تحدي الحضور الإنجيلي... والحضور يختلف عن الوجود... لا يكفي أن نوجد الآن، وهنا... لا يكفي أن يستمر التواجد المسيحي على هذه الأرض الفلسطينية... مع أن هذا لفي غاية الأهمية... ولكن السؤال الأهم هو أي وجود... وأي شهادة... لا يكفي أن تسير الأمور كما كان في البدء وهو الآن وسيكون إلى دهر الداهرين... بل الأهم أي دور سيكون لنا اليوم وغداً؟ أي دور لنا في إنهاء الاحتلال؟ وأي دور في بناء مجتمع مدني فلسطيني عصري؟ وأي دور في تمكين الإنسان الفلسطيني وأي دور في تشكيل هوية متجددة وواعية؟ السؤال اليوم: ماذا ينتظر الله منا؟ وماذا تنتظر طوائفنا منا؟ وما هي الغاية السامية من وراء مؤسساتنا؟ وكيف يكون الحضور الإلهي في وسطنا مدعاة لحضور فاعل لنا في وسط مجتمعنا؟ ما الذي نريده من هذا الوطن، وما هي مسؤوليتنا تجاهه؟ وما هو دورنا في الحركة المسكونية محلياً وإقليمياً وعالمياً؟ لا يكفي أن يكون آباؤنا قد ساهموا في بلورة الحضارة العربية في القرون الوسطى، ولا ينفع إن كانوا من طلائع النهضة في القرن التاسع عشر، بل السؤال هو: ما هو دورنا اليوم ونحن نقف على أعتاب العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين؟ أين نريد أن نكون في عام ٢٠٥٠ ككنيسة وكشعب و كمجتمع وكعالم عربي! وكيف سنستطيع أن نصل إلى هناك بالرغم من كل المعوقات التي تحيط بنا؟ ما هي بوصلتنا؟ وما هي خطتنا؟ وما هي الخطوات التي وجب علينا اتباعها؟

٢. أما التحدي الثاني فهو تحدي الوجود القانوني لكنيستنا: من يتأمل فيما يحدث هذه الأيام في عالمنا العربي، سيجد أن أحد التحديات الرئيسية التي عليها سيعتمد مصير هذه المنطقة إنما هو التحدي القانوني. لذلك لا عجب أن ينهمك التونسيون والمصريون في هذه الأيام بتغير دساتير دولهم وتحديثها... فمن يتأمل في دساتير الدولة العربية سيكتشف مسيرة انحطاط وتراجع وانتكاسات... فدساتير مصر ولبنان في بدايات القرن العشرين إنما كانت أكثر ليبرالية وانفتاحاً وحرية من دساتير اليوم...

أما دستور كنيستنا فقد مر بمراحل عدة: فقد صيغ أول دستور عام ١٩٢٩ للكنيسة الإنجيلية الفلسطينية في القدس، ومن ثم دستور آخر بعد ذلك بأربع سنوات حمل اسم دستور الكنيسة الإنجيلية العربية في بيت لحم. وقبل

خمسين سنة ونيف وبعد تشكيل مجمعنا هذا فقد أقر نظام الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن، والذي تم تعديله بعد انتخاب أول مطران عربي عام ١٩٧٩، كما وأضيف إليه نظام داخلي عام ١٩٨٩. لقد كانت كنيستنا الإنجيلية اللوثرية سبّاقة في وضع دستور كنسي وإجراء انتخابات تشريعية وتنفيذية منذ ثمانين سنة ونيف، ولكن وأمام التطورات الهائلة التي حصلت لكنيستنا في العقدين الماضيين، فقد صارت بأمس الحاجة إلى دستور أكثر عصرية، وإلى نظام أكثر شفافية وإلى هيكلية جديدة وديناميكية. أرجو أن يكون تطوير مثل هذا الدستور أحد الأهداف الرئيسية لدورتنا الثانية عشر هذه. كما وأرجو أن نتمكن من وضع الأسس القانونية والعصرية لتشكيل أول محكمة كنسية لوثرية بحيث تساوي أحكامها المرأة بالرجل كما وتحافظ على قدسية العلاقات العائلية بالرغم من كل التعقيدات السياسية والقانونية في محيطنا. ولقد ابتدأنا العمل في وضع أحكام هذه المحكمة الكنسية في دورتنا السابقة على أمل أن نستكملها في السنة القادمة بإذن الله.

٣. أما التحدي الثالث والأخير فهو تحدي الاستقلالية المادية... لقد قيل قديماً ويل للأمة التي تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تصنع... وأنا أقول ويل لكنيسة تعتاش على الصدقات الأجنبية ولا تضع أسس ديمومة مالية وإدارية. وليس هذا بالتحدي السهل... فمجتمعنا بأكمله يعتاش على أموال الدعم الأجنبية، كما ويفتقر اقتصادنا للبنيه التحتية اللازمة للاستقلال. وبالرغم من هذا فإنا على يقين تام أن بإمكان كنيستنا اللوثرية أن تحقق استقلالاً مادياً لعملنا الكنسي في غضون السنوات الخمس المقبلة، ولا يلزمنا سوى خطة طموحة لاستثمار جزء من أوقافنا الكنسية، وإعادة هيكلية الميزانية وتفعيل العطاء كجزء من تفعيل الانتماء بالهوية. أعضاء المجمع المحترمين، لن نستطيع تحقيق ذلك كله إلا إذا آمنا أن هذه هي دعوتنا الإلهية... وأن الأهداف هذه وإن كانت طموحة فهي غير مستحيلة.. وإن لا شيء مستحيل للمؤمن... كما ولا يمكن تحقيق ذلك كله إلا إذا عملنا معاً وسوياً ويداً بيد...

صلاتي اليوم أن يعطينا الله ما نريد وأن يمكننا من أن نفعل... وأن نخطط وأن نخطو... وأن نعي وأن نعمل.. عندها يكون لنا حضور إنجيلي وأساس قانوني... واستقلال مادي... كي تكون كنيستنا كنيسة إصلاح وصلاح... وبيعة تجدد مستمر وعطاء... وشاهدة لبعث ورب مقام.

آمين

مناسبات

في هذا الأحد نحتفل بثلاث مناسبات:

الأولى: اختتام احتفالات اليوبيل بمرور ١٥٠ عاماً على تأسيس كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية... وفي الوقت نفسه نحتفل بمرور ١٥٠ عاماً على تأسيس دار الأيتام السورية والمعروفة باسم شنلر... إذ ننظر ونرجع إلى هذا التاريخ ١٨٦٠ لا بدَّ أن نشكر الله على عمل هذه الكنيسة، بشقيه الطائفي و التربوي...
لا بد في هذه المناسبة من أن نستذكر جميع الرعاة الذين خدموا في هذه الكنيسة، الألمان منهم والفلسطينيين: موللر، شنلر، سعيد عبود، إلياس شحادة، نعيم نصار... بالإضافة إلى القس الحالي متري الراهب... لا بدَّ أن نستذكر جميع الموسيقيين الذين عزفوا في هذه الكنيسة من خليل باسيل، و وديع عطا، وتوفيق سرور، بالإضافة إلى العازف الحالي جورج أبو دية. ولا بدَّ أن نستذكر جميع العمد الذين خدموا هذه الكنيسة عبر قرن ونصف... ولا بد أن نستذكر جميع النساء اللواتي خدمن هنا، وجميع الأجيال التي تخرجت من هذه المدرسة وصاروا رجالاً ونساءاً أحيوا فلسطين علماً وأدباً... إذ ننظر إلى الوراء لا يسعنا إلا أن نشكر الله الذي زرع هذه الكنيسة في مهد المسيح... ورعاها بعطفه وعناياته عبر ١٢ حرب، ومجاعات وقلاقل وانتفاضات... وبقيت هذه الكنيسة شامخة... شاهدة... وفاعلة...

الثانية: هي مرور ١٥ عاماً على تأسيس دار الندوة والتي بدأت كنواة صغيرة بمقدار حبة خردل في الغرف الصغيرة أسفل هذه الكنيسة ونمت وكبرت وصارت شجرة كبيرة تحتمي في أفيائها طيور السماء... تغرد... وتنشد... وتسبح...كانت حقاً بداية متواضعة... وزنه صغيرة منحها الله لها... لم ندفنها في الأرض... ولم نخزَ منها، بل تاجرنا بها وربحنا فوقها أربع وزنات أخر: مدرسة دار الكلمة ودار الكلمة للصحة المجتمعية... وكلية دار الكلمة ودار البلد... وكأن لسان حالنا يقول: وزنة سلمتنا يا رب... و ها هي أربع وزنات أخر ربحناها فوقها... ليس لمجدنا بل لمجد اسمك...

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٨|١١|٢٠١٠.

الثالثة: أما المناسبة الثالثة فهي تدشين بناية التعليم العالي والبحث العلمي وهي أكبر المشاريع الإنشائية التي قمنا بها والتي شيدت في هذه المدينة والتي سنفتتحها يوم الثلاثاء القادم... لم يكن سهلاً إنجاز هذا البناء الرائع خاصة بعد الأزمة المالية العالمية التي عصفت بالعالم وبالاقتصاد من حولنا... ولكن ليتم القول: إنه لا بالقدرة الذاتية ولا بالقوة بل بروحي... قال رب الجنود... هذا الإله العظيم الذي تجسد في هذه المدينة، قبل ألفي عام ما زال فاعلاً... بواسطة هذه الكنيسة وهذه المؤسسات وما زال مصممًا على الوصول إلى الإنسان... كي يغيره ويجدده ويعطيه قوةً وعزماً ورجاء. قبل مئة وخمسين عاماً عندما أسس شنلر دار الأيتام السورية ووضع هدفاً ذا شقين لها... أرى أنه ما زال يعبر أحسن تعبير عن رسالة مؤسساتنا عبر المئة والخمسين عاماً الماضية، كتب شنلر في النظام الأساسي لدار الأيتام السورية:

أن هدف هذه الدار (لم ألتفت سابقاً إلى أن استخدام الدار كان من قبل شنلر) هو:

١. تربية الفرد ليصبح فاعلاً في المجتمع الإنساني.
٢. تربية الفرد ليصير عضواً فاعلاً في جسد المسيح.

هذا الهدف هو العلامة التجارية والفارقة لعملنا الإنجيلي... هذا ما يميزنا... هذه هويتنا أن نؤهل الإنسان الفلسطيني كي يكون منتجاً وخادماً لهذا المجتمع، وكي يكون مؤمناً وفاعلاً في الكنيسة... الإلتزام المجتمعي والوطني والإلتزام الكنسي هما في فلسفتنا وجهان للعملة ذاتها... وفي فلسفتنا فإن الإيمان المسيحي لا يسلخنا عن المجتمع، بل على العكس من ذلك فإنه يجعلنا فعّالين مشاركين وخادمين... وفي الوقت ذاته فإن التزامنا الوطني لا يبعدنا عن هويتنا المسيحية، بل يتفاعل معها... هذه فلسفة إنجيلية فريدة... وهذه ميزة إنجيلية مهمة... ٣٥٠٠ معلم صنعه أو حرفة يدوية تخرج في دار الأيتام السورية، هؤلاء شكلوا العمود الفقري للاقتصاد الفلسطيني الوليد حتى الحرب العالمية الثانية... ولكن كل القساوسة من سعيد عبود وحتى نعيم نصار، وكل الموسيقيين، وجل المعلمين اللوثرين تخرجوا من نفس المدرسة ليصيروا العمود الفقري لهذه الكنيسة ومؤسساتها... والسؤال الذي يطرح نفسه هل سنستطيع بواسطة المؤسسة الجديدة والتي سندشنها يوم الثلاثاء القادم، أن نصقل جيلاً جديداً من فنانين وحرفيين وأدلاء سياحين يكونوا قادرين على مجابهة التحديات المالية وتطويرهوية فلسطينية ديناميكية؟ هل سنستطيع أن نخرج قيادات كنسية، وموسيقية، وشبابية تكون قادرة على تطوير لاهوت وفن مسيحي معاصر وشرق أوسطي؟

البناء رغم الصعوبات هو الأسهل... والإمتحان هو في صقل شخصية الإنسان... وهذا ليس في مقدورنا بل نحن بحاجة إلى بركة الرب وعونه وقوته... لذلك نختتم احتفالات هذه السنة بالصلاة، أن يقودنا الله ويسدد خطواتنا وأن يغدق علينا من روحه وفهمه وقدرته... فله وحده المجد ومنه وحده العون له القوة والقدرة والتسبيح إلى الأبد.

هويتي اللوثرية

عيد الإصلاح ٢٠٠٢

احتفلت الكنيسة يوم الخميس الماضي بعيد الإصلاح...
ذكرى تعليق المصلح مارتن لوثر حججه ال ٩٠ على بوابة كنيسة Wittenberg
الحجج ال ٩٠ تعبر عن قناعات المصلح...

لذلك رأيت أن نتحدث اليوم عن قناعاتنا... لماذا نحن لوثريون... هنا واليوم!
لا توجد إجابة جماعية، بقدر أن الإجابة شخصية.

لماذا أنا لوثري؟
إجابتي لا تنوب عن إجابتك، ولكنها قد تساعدك أنت في الإجابة على هذا السؤال؟
هناك سبع قناعات (ليس ٩٠) لماذا أنا لوثري الآن وهنا:

١. **القناعة الأولى:**
أنا لوثري لأنني أنحدر من عائلة لوثرية أو كما يقول المثل لوثري أباً عن جد... هنا تعمد أبي، هنا تزوج، هنا دفن... في جميع مراحل حياتي المهمة كانت الكنيسة جزء من رحلتي... عند الولادة أقيمت لي صلاة شكر... ويوم المعمودية رحبت بي الكنيسة في وسطها، وعند البلوغ تثبتّ..ويوم زواجي تكللت... هنا احتفلت بأطفالي، ويوم معموديتهم تعهدت أن أربيهم على هذا الإيمان... هذا لا يعني أنني لوثري عن اضطرار بل عن اختيار... وقناعة...

٢. **القناعة الثانية:**
أنا لوثري لأن الكنيسة رعتني في طفولتي وفي شبابي... هنا تعرفت على أصدقاء الطفولة... أدركت أن الكنيسة هي شركة... علاقات... صداقات... الكنيسة هي هذه المساحة... هذا الفضاء الذي يجمعني مع الآخرين... الكنيسة هي لقاء الأحبة هذا... ليس لقاء العشاق الملهوفين... بل لقاء الصداقة ...لقاء الأخوة... اللقاء بالآخرين.

• عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الانجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٣.

٣. القناعة الثالثة:

أنا لوثري لأن هذه الكنيسة إنجيلية...

أنا لا أومن بقديس اسمه لوثر، بل بمخلص اسمه يسوع... قناعاتي لا تؤسس على قناعات بشرية... بل على إعلان إلهي... هذا الإعلان تجده في الإنجيل... فيه البشارة السارة... هو ثقة الله للخلاص... الإنجيل هو بالنسبة لي الحكم... له الكلمة الأولى والخيرة... له الفصل والقطع... على هذه الصخرة القوية أسست حياتي... وعلى هذه القناعة أبني قناعاتي.

٤. القناعة الرابعة:

أنا لوثري لأن الإصلاح علّمني كيف أخلص... وكيف أحيا...

أقنعني أن أعمالي مهما سمت فلن ترفعني إلى السماء... فاقتنعت...

أقنعني أن خطاياي مهما عظمت فهناك من ينقذني ويجعلني أتغلب عليها... يمحوها... ينساها... يرميها في أقاصي البحار... وكل ما يطلب مني هو أن أقتنع بأن كفارة المسيح كافية ووافية... على هذا الإيمان أحيا... فليس لي بري... بل البر الذي بالمسيح يسوع. على هذا الإيمان أموت مطمئنّا... قرير العين... هادئ البال... مرتاح الضمير...

بهذه القناعة أخوض في وسط لجج هذا العالم مؤمنا أن...

لو أن دنيانا امتلأت أبالسة تنوي الخصام
فلن نخاف شرها إذ عوننا فادي الأنام
إبليس خصمنا قد دين وانهزم
مهما بنا غدر سلاحه انحطم
حطمه الفادي المجير

٥. القناعة الخامسة

أنا لوثري لأن هذه الكنيسة مصلحة...

هي ليست قطعة أثرية من تراث سحيق...

ولا هي مؤسسة متحجرة بلا تغيير أو تبديل...

بل هي كنيسة متطورة...تتفاعل مع كل زمان وكل مكان...

لذلك قبلت هذه الكنيسة رسامة النساء... لأنها تؤمن بأنه في المسيح ليس هناك ما يفرق بين ذكر وأنثى... وأن خدمة الكلمة ليست حكراً على الرجال... الكنائس الأخرى ستلحق بركبنا هذا ربما بعد ٢٠٠ سنة ولكننا نحن السبّاقون...

الكنيسة المصلحة لها مؤسسات ديموقراطية وذات شفافية... لا يوجد بها من حاكم بأمر الله، بل كل من فيها راع والكل رعية والكل كاهن في هذه الشركة المسيحية...

٦. القناعة السادسة:

أنا لوثري لأنني مسكوني...
لست وحيداً في قناعاتي بل هناك ما يزيد عن ٧٠ مليون إنسان يشاطروونني قناعاتي هذه... في كل القارات، وفي كل المهن، هناك بُعدٌ عالمي لقناعاتي... لست وحيداً في هذا الكون، ولا أنا وحيد في هذا العصر... بل لي امتدادات جغرافية وتاريخية... ولكنني لوثري لأنني مسكوني...

لي هويتي ولكنني لا أستهين بهوية الآخرين... لي قناعاتي ولكنني لا أنكر على الباقين قناعاتهم... أنا متجذر في قناعاتي ولكنني غير متعصب... أنا أقبل الحوار والجدال... أنا أجيد الأخذ والعطاء...
لا أخاف التحدث عن قناعاتي، ولا أخاف قناعات الآخرين. قناعاتي لا تخاف الفكر ولا المنطق ولا النقد ولا التطوير...

٧. القناعة السابعة:

أنا لوثري لأن هذه الكنيسة لها خدمة شاملة متكاملة...
هي ليست طقوس وعبادات بالية...
بل لها لوثرية جميلة مليئة بالوقار...(جنازة أبو جلال، ميشيل باسيل)
ولكنها أيضا كنيسة معلمة...تهتم بتعليم وتثقيف أتباعها...
وهي أيضا كنيسة شاهدة، لها بعد سياسي واجتماعي وتنموي،
بجانب بعدها الروحي والحياتي...
لها الروح والنفس والجسد التي تشبعها، لذلك أنتمي إليها.

هذه هي قناعاتي الشخصية...
فما هي قناعاتك...؟
ما هي حججك التي تستطيع أن تعلنها على الملأ كما أعلنها المصلح عام ١٥١٧؟

آمين

وجدت نعمة

هي ست وعشرون سنة مرت من حياتي...
أنظر إليها... أتصفحها فلا يسعني إلا أن أهتف مع رجل الله موسى قائلا: لقد وجدت نعمة في عيني الله. أجل، لن أجد عنوانا أفضل أخطه على غلاف حياتي غير هذه الجملة عينها: إنني وجدت نعمة في عيني الله. فلقد ارتأى الله أن يختارني من أسرة صغيرة ومن عائلة متواضعة فقيرة، تماما كما اختار في القديم داود البيتلحمي.

لم أكن يوما أفضل الخلق وما كنت بأتقاهم، ولكن رغم هذا نظر الله إلي ورفعني... وضع يده علي وباركني قادني في طفولتي وشبابي... كما وفقني في دراستي وما كنت يوما لأستحق كل هذه النعمة.
نعمة المسيح فاضت علي وغطتني، بركة الله انسكبت علي وملأتني
لذا لا يسعني إلا أن أهتف وأقر وأعترف بأنني وجدت نعمة في عيني إلهي.

وها هو الله يرسمني اليوم قسيساً في كنيسته، ويقيمني لأخدم رعيته،
وها أنا أقف الآن أمام الله وأمامكم ومن على منبر الكنيسة أخاطبكم
لا تظنوا أنني اعتليت هذا المكان حتى أكيل الوعود لكم...
لا تنتظروا أن أعدكم بأنني لن أسعى لأخدم بل لأخدم...
لن أقول لكم أنني سأبذل جهدي لا لآخذ بل لأبذل!
لا، لن أخوض أمامكم الآن معركة انتخابية، لن أبني لكم
في الهواء قصوراً ذهبية! لا، لن أتبع خطى السياسيين
الذين كثيراً ما وعدونا وأخلفونا، وكم من المرات كلام في كلام باعونا.
لا، أيها الأحباء، لقد أقامني الله لأبني كنيسته...
ولكنني لن أخفي عليكم حيرتي وشكوكي، ضعفي وتساؤلاتي...
فلقد دعاني الله لأجري السرين المقدسين، مع أنني إنسان لي
ضعفات... ومن ينظر إلى طوائفنا يجدها ترجّي خادماً بلا
ضعفات ولا عثرات ولا معاصي.

---

* عظة ألقيت في كنيسة الفادي الإنجيلية اللوثرية في القدس بتاريخ ١٩٨٨/٥/٢٢

لذا تراني أتساءل هل سأستطيع التوفيق بين دعوتي وحياتي
وآمال كنيستي؟ لست أدري... ولكنني أدرك أمراً واحداً
أنني لن أستطيع أن أكون الخادم المثالي الكامل.

وقال موسى للرب:
أنظر قد قلت لي أصعد هذا الشعب ولكنك لم تعرفني من ترسل معي...
فالآن إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعرفني طريقك فقال الله لموسى:
وجهي يسير فأريحك
فقال له موسى:
إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا فإنه بماذا يعرف أنني وجدت نعمة في
عينيك أنا وشعبك أليس بسيرك معنا؟
إذ لست أنا إنسان بلا خطايا، بل أنا ابن الله أركض إليه
مجدداً سائلا غفران الخطايا.
إنها لحياة عسيرة تلك التي أكرس اليوم لها نفسي...
إنها لمهمة صعبة تلك التي تلقى اليوم على كاهلي...
خصوصاً في هذه الأوقات العصيبة التي يمر بها أبناء شعبي...
لقد أراد الله أن أبدأ خدمتي في زمن الإنتفاضة،
فأعظ بشعب صمم أن يطرح النير عن ظهره، شعب عاهد
الله أن يحيا بكرامته. لهذا تراني أرفع لله صلاتي هاتفاً:
إلهي... أنت ترى أبناء شعبي كيف يتأرجحون بين الخوف والأمل،
تارة يرعبهم الشك وتارة يغمرهم الفرح...
فهلا أعطيتني كلمة نبوية تضيء لهم دربهم، كلمة تكشف لهم
حاضرهم وتنير لهم مستقبلهم!
هلا منحتني كلمة علوية تدفن أحقادهم وتضمد جراحاتهم وتغير أحوالهم!
إلهي إن لم تسر أنت معنا فستخور قوانا وسيذبل أملنا،
أما إن سرت معنا فسيبارك عملنا وستزهر حياتنا.

أجل يا إلهي، لست أرجو منك اليوم حياة بلا صعوبات ومآس،
لست أسأل طريقاً بلا أشواك وعوائق، إنما أسألك سؤالاً
واحداً... أن تسكن بيننا وأن تسير معنا!
لقد تجسدت بالمسيح وصرت واحداً منا،
جلت في سهولنا وجبالنا، قاسمتنا أفراحنا وأتراحنا!
جئت أرضنا لتكون مصباحاً يضيء لنا ظلمات عالمنا!

وفي مثل هذا اليوم، يوم العنصرة، سكبت من روحك
على نفوسنا، وملأت مصابيحنا بزيت لا ينفد ولا يفرغ.
وهنا يكمن سر قوّتنا. فأنت من يشع النور ليضيء سبيلنا
لذا سنسير في هذا الدرب، سنسير شعباً وكنيسةً وأفراداً،
لن نخاف بعد اليوم، بل سنشق طريقنا.
وسنمضي قدماً لنشر بشارة الإيمان والرجاء والمحبة.

بيت لحم

ميخا ٥: ١-٤

تعلمنا ونحن أطفال كلمات النبي ميخا، ذلك النبي الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد، وحفظناها عن ظهر قلب... «وأما أنت يا بيت لحم أفراته...». لذلك ارتيت في هذا الصباح أن نتأمل معا في بيت لحم، خاصة وأن أنظار العالم قاطبةً تحج في هذه الأيام إلى مدينتنا هذه...

١. **بيت لحما** : هي كلمة آرامية الأصل وتعني بيت الخبز... وربما جاء هذا الإسم لأن القمح كان أحد أهم المحاصيل الرئيسية في هذه المنطقة قي القديم، خاصة في السهول الشرقية من البلدة (بيت ساحور)، من ناحية أخرى، كان لحما عند الكنعانيين القدامى إله الخصب... وبالتالي كانت بيت مقر لحم إله الخصب والخضرة، فكميات الأمطار التي تسقط على هذه الجبال كافية كي تُنجح فيها الكثير من الأشجار المثمرة كالزيتون واللوز والرمان وغيرها من البقوليات. ولكن الإسم العربي (بيت لحم) أي بيت اللحم ينطبق أيضاً على هذه المنطقة، فبجانب المزروعات، تشكل الثروة الحيوانية، خاصة الأغنام جزءاً مهماً من اقتصاد هذه المنطقة... وحتى منتصف القرن العشرين كانت العائلة الفلسطينية تعتاش طوال السنة على منتوجات الزراعة والرعي هنا. وما كان على العائلة إلا أن تشتري في كل موسم ما يلزمها من مأكولات لتحفظها في زمن لم يكن فيه بعد ثلاجات أو مواد حافظة. فمن الفريكة، إلى زيت الزيتون، إلى الزعتر، إلى الجبنة البيضاء، إلى التين واللوز... كانت هذه هي السلة الغذائية المتكاملة للأسرة الفلسطينية.

إذاً اسم بيت لحم ارتبط بالخبز واللحم، ولذلك سميت المنطقة أفراتا... لذلك يقوك النبي ميخا:«وأما أنت يا بيت لحم أفراته...»، أفراتا هي أيضاً كلمة آرامية تعني «المثمرة»... ميخا يدعو بيت لحم بالمنطقة المثمرة... قد لا تكون مثمرة قياساً مع سهول الولايات المتحدة، ولكنها كذلك إذا ما قورنت بالبادية الواقعة إلى الشرق منها.

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٣.

٢. «**وأنت الصُّغرى بين رؤساء يهوذا**...»: بيت لحم كانت وما زالت مدينة صغيرة مقارنة مع المدن الفلسطينية الكبرى... فإلى الشمال منها تقع القدس العاصمة والمركز الديني لفلسطين... وفي الجنوب هناك الخليل... مدينة كبرى بتعداد سكانها بل هي الأكبر من حيث عدد السكان في فلسطين. وحتى يومنا هذا، مقارنة مع نابلس إحدى العواصم الاقتصادية لفلسطين، ومع رام الله العاصمة المالية والإدارية، ومع الخليل العاصمة التجارية، فبيت لحم تعد صغيرة وبقيت كذلك منذ زمن النبي ميخا وحتى يومنا هذا.

بيت لحم محدودة جداً مقارنة مع المدن الكبرى، كما أن المستوطنات الإسرائيلية اليوم والجدار العازل قتل إمكانية التوسع أُفقياً أو عمرانياً أو زراعياً... وبالتالي فإن حدود بيت لحم لجيل أو جيلين قادمين قد حُدِّدت. إذاً بقيت بيت لحم صغيرة وما زالت صغيرة وستبقى صغيرة... ولولا ولادة المسيح فيها لما كان لها ذكر أو تاريخ.

٣. «**منكم يخرج مُدبِّر**...»: نبوة ميخا هذه... هذه الكلمات القليلة التي قيلت في القرن الثامن قبل المسيح غيّرت مكانة بيت لحم. ففي هذه المدينة الصغيرة وُلد الملك داود والذي صار الملك الأول على فلسطين... وصارت بيت لحم مدينة السلالة الملكية... فملوك فلسطين خرجوا من بيت لحم. لذلك انتَظَر شعب العهد القديم أن يخرج المسيا أيضاً من هذه البلدة. لذلك بقيت الأنظار مُثبّتة على هذه المدينة وبقيت القلوب بانتظار أن يخرج منها ملك الملوك ورب الأرباب.

لذلك عندما سأل هيرودس الملك علماءه «أين وُلِد يسوع؟» أجابوه: في بيت لحم اليهودية!! وجاء يوسف ومريم من الجليل الى مدينة بيت لحم لكون يوسف من بيت داود وعشيرته، أي من السلالة المالكة. ولادة يسوع في بيت لحم قلبت الموازين، لو لم يُولد المسيح هنا لبقيت بيت لحم صغيرة لا يزيد تعداد سكانها عن ٣٠٠-٥٠٠ نسمة. ولكن لأن المسيح ولد هنا كانت أول كنيسة تُبنى من قِبَل الملكة هيلانة في القرن الرابع هنا في بيت لحم... ولهذا جاء آباء الكنيسة والنسّاك، فإلى هنا جيروم وسابا وجاء عمر بن الخطاب حاجاً، وجاء الصليبيّون والمرسلون... وما زال رؤساء الدول يتوافدون على هذه المدينة الواحد تلو الآخر كي يسجدوا أمام مذود الطفل الوديع. وليس هذا فحسب بل أَجرُؤ على القول أن ما يزيد عن ٨٠٪ من اقتصاد البلدة مرتبط بذلك الحدث الذي جرى قبل ألفي عام. فالسياحة - وهي عماد هذه المدينة - مرتبطة بالمسيح، فلو لم يُولد المسيح هنا لما جاء واحد إليها.

وبالإضافة إلى السياحة تُشكل الكنائس والمؤسسات المسيحية المشغل الأكبر لأبناء هذه البلدة... فكم من المدارس المسيحية موجودة هنا... بل هي الأكثر تعداداً في فلسطين قاطبة... وكم هي المؤسسات الاجتماعية والثقافية والنوادي التابعة للطوائف، ولو لم يولد المسيح هنا لما كان لنا مُؤسسات أو كنائس. فأكثر التاس تعلماً تخرجوا في المدارس المسيحية وتخرج في الكليات والجامعات المسيحية، والأكثرية تكسب رزقها وقوتها من هذه المؤسسات...

في المدينة الشقيقة مايشنغن، مرسيدس هو المُشغل الأكبر... تقريبا ٨٠٪ من سكان زندلفنغن يعملون في شركة مرسيدس. هنا، ٨٠٪ من سكان بيت لحم يعملون في مِهَن ومؤسسات مرتبطة بالمسيح... المسيح هو المُشغّل الأكبر لأبناء هذه البلدة، ولولاه لما كنا هنا!! هذه حقيقة.

٤. ولكن أخيراً... يسوع هو الذي يُمُدّنا بالقوت اليومي عبر المؤسسات، ولكن الأهم أن يسوع هو خبز الحياة... ففي نفوسنا جوع وعطش لأكثر من الخبز الأرضي، ولأكثر من ماء الينابيع. قلوبنا عَطْشى إلى شيء سماوي لا تستطيع الأرضيات أن تُشبعه.

لذلك عندما بشّر الملاك الرعاة، لم يقل لهم: وُلِد لكم اليوم مُشغّل ! بل وُلِد لكم اليوم مُخلِّص... مُخلِّص من الخطايا العالقة بنا... مُخلِّص من الآثام التي تُنغِّص عيشنا... مُخلِّص من الكوابيس التي تُلاحقنا. إذاً نستعد غداً لاستقبال طفل المغارة... دعونا نستقبله كما تستقبل الأرض العَطشى الأمطار، فعندما يظهر الله في حياتنا يقلبها رأساً على عقب، يُغيرها كما غيّر مدينتنا ويقدّسها ويجعل منها حياة مثمرة مليئة بالخير والعطاء والخُضرة.

آمين.

اليوبيل

مئة و خمسون عاماً مرت كلمح البصر...
مئة و خمسون عاماً وهذه الكنيسة توزع الكلمة...
ليلا ونهاراً... صبحاً ومساءً... صيفاً و شتاءً...
مئة و خمسون عاماً ونحن نربي الأجيال بل نربي الأمل...
شاهدين للمصلوب رباً و مخلصاً.
بالأمس تحدثنا عن الإنسان...
عن المبشرين... عن الرعاة... عن المديرين...
بالأمس سلّطنا الأضواء على المؤسسات...
جمعية القدس في برلين... مدرسة شنلر...
الكنيسة الإنجيلية العربية... وعن تطور دار الندوة ومجموعة ديار...
اليوم نقف في حضرة الله...
نود أن نقرأ التاريخ بعيون الله... نريد أن نعطي المجد كل المجد للاله...
فبين الأكاديميين نتحدث عن الأكاديمية...
ومع المؤرخين نؤرخ التاريخ بأدوات العلم و بلا تحريف...
أما مع جموع المرنّمين فلا يليق إلا الإيمان والتسبيح...
إذ ننظر إلى الخمسين سنة بعد المئة بعيون الإيمان نتعلم دروساً كثيرة.
ولكن أهمها ثلاثة :

١. الدرس الأول في الجغرافيا :

قبل مئة و خمسين عاماً ولدت هذه الكنيسة شأنها شأن مخلصها لم تجد لها مكانا في المنزل (وكأن الله في هذا - لم يرد أن يكون ميلاد هذه الكنيسة مختلفاً عن ميلاد ابنه).. لم تجد من يبيعها أرضاً أو أن يعطيها مكاناً في بيت لحم القديمة... فاضطر موللر - وعلى مضض - أن يشتري أرضاً من الفواغرة وأن يبدأ العمل من مقر كان حينذاك على هامش المدينة... وعلى المدبسة تحديداً... خارج حدود البلدة... ولكن ما لم يره أتباع الطوائف الأخرى حينها... أن الله سيغير الجغرافيا...

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠١٠/٥/٢.

فبعد مئة و خمسين عاماً صارت المدبسة مركز البلد النابض بالحياة... و صارت كنيسة الميلاد بمؤسساتها قلب المركز... قلباً يغذي هذه المدينة بدماء متجددة وبثقافة وروحانية متدفقة...

و لا أبالغ إن قلت أن الجغرافيا إنما هي أيضا مرآة لدور هذه الكنيسة... التي أراد الله لها دوراً مركزياً... محورياً... جوهرياً -لا على الهامش- في تنمية هذه المدينة ورفعة شأن مواطنيها.

فالله هو الذي كان وراء هذه النقلة النوعية من الهامش الى المركز... فله وحدة المجد والتسبيح.

٢. الدرس الثاني في التاريخ:

قبل ثلاثة آلاف عام وفي هذه المدينة بالذات أرسل الله نبياً... شيخاً جليلاً... ليبحث عن رجل من خلاله سيغير التاريخ...

شيخ هذه القرية حينها اختار من بين أولاده البكر والأكبر سناً والأقوى بنية... وبذلك نظر إلى الكم لا إلى النوع... إلى الحجم لا إلى الفعل...

ولكن الله بحكمته اختار داوود ملكاً، وهو الأصغر سناً بين إخوته...

فلا عجب إذاً أن يختار الله في هذا الزمن طائفة صغيرة لم تكن الأكبر في هذه البلد... ولم تكن الأكبر حجماً ولا عدداً... بل لكرمه... ولكثرة رحمته... وغزارة نعمته... اختارنا... هكذا هو الله يختار المزدرى... وغير الموجود ليخزى الموجود... هو الله الذي أراد أن يغير تاريخ هذه المدينة بواسطة هذه الكنيسة...

٣. أما الدرس الثالث فهو في السياقة:

قال يسوع قبل ألفي عام... «من يضع يده على المحراث و ينظر إلى الوراء لا يصلح لملكوت الله»... ولكنه لو جاء في هذا الزمان لقال: «من يجلس على مقعد السياقة ولا ينظر في المرآة الخلفية للحظات... فلن يستطيع التجاوز أو التقدم إلى الأمام»...

في احتفالنا هذا لا نريد أن نرجع إلى التاريخ لأننا بذلك نرجع الى الوراء Reverse، وإذا أردنا أن نتأمل في تاريخ هذه الكنيسة... إنما ننظر في المرآة اليسرى لأننا لا نريد أن ننظر خلف الركب في أماكننا، لأننا قد أضأنا الغمازة... ونريد تجاوز الركب... والتقدم إلى الأمام بتسارع أكثر...

هي لحظات قصيرة... سريعات قليلة... ننظر فيها إلى الوراء بلمح البصر... ولكن هي إلى سائرة الأمام... نريد ترك المكان الذي نحن فيه... نريد التقدّم... نريد أن نصل إلى المكان الذي أعد لنا ولكن وعبر المرآة الجانبية، لأن الأمور تبدو (هكذا يكتب على المرآة) على غير حجمها...

عندما عاش القس عبود الأحداث يوماً بيوم، وعندما خدم القس شحادة المنكوبين لحظة بلحظة... وعندما علّم المطران نعيم الأحد تلو الآخر... أدركنا حينها أن الأمور تتغير على خلاف ما تبدو عليه اليوم... فاليوم نحن ننظر إليها عبر المرآة الجانبية...

ولكن سيأتي اليوم بعد مضي مئة وخمسين سنة أخرى حين سيجلس آخرون على مقعد السياقة والرعاية وسينظرون في المرآة الجانبية إلى الوراء... إلى زمننا... وستبدو الأمور عندها على غير ما هي عليه الآن... وصغائر الأمور التي تشغل بال الكثيرين لن ترى في المرآة الجانبية... وسفاسف الأمور لن تذكر...
وعبر المرآة الجانبية لا ترى من الأمور إلا ما ارتبط برؤية سديدة... و بما أنتجه الإيمان الراسخ... وبما خطط له بعقل صائب...
وهذه جميعها من الله وبالله ولله. فلهُ وحده المجد.

صلاة للعام الجديد

يا رب مع إطلالة هذا العام الجديد آتي إليك... آتي إليك خاشعاً... متذكراً أنك من الأزل وإلى الأبد... وأن ألف سنة في عينيك كيوم أمس الذي عبر... وأن الكل يمضي ويزول لا يبقى شيء لا يحول، لا يبقى عشب في الحقول، والزهر أيضاً للذبول، ولكنك رب السما تبقى وكلها تبيد لا دوران لا لا تغيير فيك يا سيدي المجيد...

أجل آتي ذاكراً أن يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد... وأن محبته نحونا لثابتة عبر الأيام والسنين... وأنه مهما تبدلت الأحوال وتغيرت الأنظمة يبقى على وعده وعلى عهده وعلى قسمه...

مع بداية سنة جديدة آتي إليك طالباً... ألّا تكون هذه السنة أفضل من تلك التي سبقتها... ولا أطلب سنة مليئة بالورود والرياحين والأزهار... ولا أسأل طريقاً مفروشاً بالعطور والأنوار... ولكنني أطلب شيئاً واحداً... وإياه ألتمس... أن تسير أنت معي... أن تسير أمامي فتقودني... وأن تكون بجانبي فتؤنسني... وأن تسير خلفي فتحميني...

نعم يا رب... إن لم يسر أمامي وجهك الطريق... فلن أسير أبداً مهما يكن شكل البريق... مهما يكن شكل الطريق... نعم يا رب... أريد في هذا الصباح أن أسمع صوتك يقول لي:
وجهي يسير فأريحك، وجهي يسير فأريحك
تشدّدَن... تشجّعَن... إني أنا معك... أنا أسير معك!
في اليوم الأول من العام الجديد أسجد في حضرتك...
أطلب عفواً وغفراناً... عفواً على سنين مضت أضعتها بعيداً عنك... وغفراناً عن خطايا أسئت بها إليك وإلى القريب وإلى نفسي...
أجل آتي إليك أطلب صفحاً من إله تأنس وعرف معنى التجربة... وإله صلب ليمحو عنا معاصينا... آتي مدركاً أن السنة الجديدة لن تمر بلا أخطاء... ولكنني

---

* عظة ألقيت في كنيسة الميلاد الإنجيلية اللوثرية بتاريخ ٢٠١٣/١/١.

أسألك إن أخطأت أن تعطيني القوة اللازمة للاعتراف بالخطيئة... والجرأة على مواجهة الإثم... والعفو لمن أخطأ بحقي... وفوق هذا وذاك الإيمان اللازم لأنني بالنعمة مبرر بالإيمان وذلك ليس مني... هوعطية من الله لا من أعمال كي لا يفتخر جسدي... أجل آتي ساجداً مؤمناً أن يسوع ربي أحب الخطاة منذ القديم . ومن أجلهم أخلى علاه منذ القديم وفي القديم

مع بزوغ شمس عام جديد آتي إليك... حاملاً في جعبتي رزمة من الأوراق... وفي فكري كتلة من الأهداف... أود أن أحقق كذا وكذا وكذا... وأحلم أن أنجز هذا وذاك... وأخطط أن أصل إلى هنا وهناك... أهداف... وأفكار... وأحلام... وطموحات ... تتزاحم في عقلي كلها وتدغدغ قلبي وتلازم فكري... أفكاري هذه برمتها أضعها أمام عرشك طالباً أن تنقيها... وتغربلها... وترتبها حسب أولوياتك... ومن ثم أطلب منك أن تعطيني القوة كي لا أخاف من عظمتها بل أن أسترشد بعظمتك... وأن تمنحني الإرادة كي لا تضعف عزيمتي... بل أن تمدني بالإرادة والقوة اللازمة لتحقيقها... أسألك أن تضع هذه الأنشودة في فمي... أستطيع كل شيء بالمسيح يسوع الذي يقويني... أجعل هذا شعاري للعام الجديد... أستطيع/ كل شيء / بالمسيح يسوع/الذي يقويني...

أعطتني اليوم عاماً جديداً ومع فرصة جديدة... فليكن هذا العام أيضاً عام عطاء دائم... علمني أن أعطي كما أعطيتني... كيلاً فائضاً مهزوزاً... علمني أن أعطي من مالي فهو لك ومنك وبك... دربني أن أعطي من وقتي لله... للكنيسة... للمجتمع... للعائلة... لنفسي... دربني أن أفتدي الوقت... أن أملأه... أن أستغله... أن أسخره للعلم وللعمل... لله وللبشر... للبناء لا للهدم... وللخير لا للشر... ففي هذا العام الجديد ستمنحني ٣٦٥ يوماً لا بد أن أملأها... و ٨٧٦٠ ساعة لا بد أن أستغلها... و٥٢٥٦٠٠ دقيقة تريدني أن أحياها وأحييها... و ٣١٥٣٦٠٠٠ ثانية لتمدني بها بالنفس... بالشهيق وبالزفير... وبقلب ينبض بلا تردد ولا تأخير... وجسد سيتابع الأحداث لحظة بلحظة وبكل تمعن وتدقيق...

وأخيراً ومع إطلالة هذا العام الجديد آتي إليك شاكراً... شاكراً لك عطفك ولطفك... أنك تسمع لي... وأنك تنصت لكلماتي... وأنك تستجيب لصوت تضرعاتي... آتي إليك شاكراً واثقاً من أنك لا ولن تتركني... حتى ولو تركتك يوماً فإنك لن تتركني للحظة... وحتى ولو أهملتك فإنك لن تهملني... حتى ولو نسيتك... فأنت يا رب لا تنساني أبداً... لهذا سأخوض غمار هذا العام الجديد بكل ثقة... فإن كان الله معنا في هذا العام الجديد..فمن يقدر علينا!

لهذا سأخوض غمار هذه السنة الجديدة بإيمان راسخ.
إن سنين طويلة مضت والرب معتني بي
وكل يوم محمول على الأذرع الأبدية
ويسوع بيده أمسكني وفي مراع خضر أربضني

فأهلاً بك أيها العام الجديد!
ها نحن مستعدون لك!
ومرحباً بك باسم المسيح الذي يحيينا!

آمـــــين